

التبيان في تفسير القرآن

(442) لنظنك من الكاذبين (65) آية بلاخلاف. في هذه الآية إخبار عما قالت الجماعة الكافرة من قوم هود له " انا لنراك في سفاهة " والسفاهة خفة الحلم، كما قال الشاعر: مبدرا وعاتب سيعى... (1) أي سفيه، وثوب سفيه اذا كان خفيفا (وقال) المؤرج: السفاهة الجنون بلغة حمير، وقوله " في سفاهة " معناه منغمس في السفاهة، فالسفاهة بمعنى أنت سفيه، أقيم المصدر مقام اسم الفاعل، ولايجوز قياسا على ذلك أن يقال في إرادة بمعنى مريد، وكسرت (إن) لأنها وقعت بعد القول حكاية، والحكاية تقتضي استئناف المحكي و (إن) اذا شددت عملت، ولاتعمل اذا خفت، لأنها مشددة تشبه (كان) فلما خفت قل الشبه الا ان يحمل على كان محذوفة، وليس قوة حملها عليها تامة كقوة حملها محذوفة، وحذفت الهمزة في مضارع رأيت دون ماضيه، لاجتماع ثلاثة أشياء: الزيادة في أوله، وكثرة الاستعمال لها، ولان فيما بقي دليل عليها، ولم يلزم في نأيت تنأى مثل ذلك. وقوله " وإنا لنظنك " ولم يقولوا نعلمك لامرين: احدهما - قال الحسن: لان تكذيبهم كان على الظن دون اليقين. وقال الرماني: معناه انك تجري مجرى من أخبر عن غائب لايعلم ممن هو منهم. الثاني - انهم أرادوا بالظن العلم كما قال الشاعر: فقلت لهم طنوا بألفي مدجج * سراتهم في الفارسي المشدد (2) معناه أيقنوا. وفائدة الآية أن أمة هود جرت على طريقة أمة نوح في الكفر بنبيها كأنهم قد تواصلوا بالتكذيب بالحق ومعاندة أهله والرد لما أوتوا به _____ (1) هكذا في الاصل والكلمات غير منقطة، فلم اعرف له وجهها (2) مر هذا البيت في 1 / 205 و 2 / 296.